

كان يا ما كان

# الزُّبُشَاتُ الثَّلَاثُ





كان يا ما كان...

# الرَّيْشَاتُ الثَّلَاثُ



مقتبسة من حكايات الإخوة غريم  
رسم : منصور سموري

كان لملك ثلاثة أولاد : ابنان شيطانيان لكل شيء، بينما كان الثالث  
ميامناً، متباعدًا قسبيًا عن أبله. و عندما تقدم العمر بالملك و أحس بفراقه تقاعد،  
نذاً بفكره في الموت، و لم يعرف لأي من أبنائه سوف يترك الملك فقال لهم :  
« اذهبوا في الأرض، فمن يأتي بي بأجمل زربية سيصبح له الملك بعد وفاتي ».



و لكي لا تحدث بينهم مشادة بسبب اختيار الأجداد، داهمهم أمام القصر، ثم حفر ثلاث ريشات  
في الهواء قائلا : « أرى نظير ريشة كل منكم تكن اتجاهه ». فطاررت واحدة نحو الغرب و الثانية  
نحو الشرق، أما الثالثة فتدبرت قليلاً ثم سقطت. فتوجه أحداهم نحو اليمين و الآخر نحو اليسار  
وقدما يسخران من « الأبله » حسب ظنهما، الذي بقي واقفاً قريب ريشته التي سقطت بجانبه.





جلَسَ الطُّفْلُ الْيَاقُوتِيُّ عَلَى الْأَرْضِ حَزِينًا، ثُمَّ نَظَرَ حَيْثُ سَقَطَتِ الرَّيْشَةُ  
فَلَاخِظًا مَاذَا رَافَعًا تَرَفَعَهُ، فَوَجَدَ سَلَمًا، وَ أَخَذَ يَنْزِلُ دَرَجَاتِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى  
بَابٍ، فَدَاقَهُ، فَسَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ :



« أَسْتَجِبِي السَّجِيرَةَ الْمَخْضِرَّةَ، الْمُبْدِيَةَ مُشْدَوْدَةً، وَ فَالْتَمَسْتُ الْأَرْضَ تَنْطَلِقُ نَشِئًا،  
أَذْهَبِي خَالَا وَ الْقُرَى، مَنْ فِي الْحَارِجِ ».

« أليسني الصغيرة الخضراء، الفخذ مستديرة. و قاسية  
الأنف، لينة و تشب، الذمبي خالاً و أخضري العلبة ».



فتح الباب فرأى ضفدعة كبيرة و سمينة، ذليعة هائلة و حولها أعداد من الضفادع  
الصغيرة. فسألته عما تريد. فأجابها : « أودع في الحوض على أجمل ما  
صنع من لؤلؤي... » فذابت ضفدعة صغيرة و قالت لها :



فَلَمَّ أَخَوَاهُ أَنَّ الْأَصْغَرَ لَا يَسْتَطِيعُ إِخْفَارَ شَيْءٍ بِتِلَاحِيهِ ؛ فَقَالَ كُلُّ مَتْنَمَا فِي  
لَعْنِهِ : هَ لِمَادَا أَتَيْتَ فِي الْبَحْثِ ؟ ... وَسَطَلَا كُلُّ مَتْنَمَا عَلَى أَوَّلِ رَاغِيهِ  
ضَاعَفْتُهُ ، فَأَتَيْتُ بِخِمَارِهَا الْخَبِيثِ وَغَادَ بِهِ . حَيْثُمَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ أَخَوُهُمَا خَامِلًا  
الرُّزْبِيَّةَ الرَّائِعَةَ لِوَالِدِهِ ، الَّذِي مَا إِنْ رَأَاهَا حَتَّى قَالَ : « إِذَا  
عَمِلْنَا بِالْعَدْلِ نَالْنِمْلَكَةَ مِنْ نَعِيبِ الْأَصْغَرِ !! »



أَخْصَرَتِ الضَّفَدَةُ الصَّغِيرَةُ الْعُلْيَا ، فَتَحَنَّنَهَا الضَّفَدَةُ السَّحِيلَةُ ،  
وَأَخْرَجَتْ مِنْهَا رُزْبِيَّةً فِي مَتْنَمَيْ الرُّزْبَةِ ، لَا تَحِيلُ لَهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ،  
وَقَدَّمَتْهَا لِلْإِلَهِ ، فَشَكَرَهَا كَثِيرًا وَغَادَ مِنْ حَيْثُ أَتَى .

لكن الأختين لم يتركا لوالدهما اللحظة راحة، فقالا له: « ليس من الحكمة أن يتقلد أحيوانا  
الأنبله مقلد الحكيم »، فافترحا عليه وضع شرط آخر.. فكرر المبلث ثم قال: « من يأتيني بأزواج  
الحاشم، يرث ملكي ». ثم خرج مع أولاده، و كالمسرة السابقة نفع في تزيينات اللآلئ الدالة على  
وجهاهم. و حدث كما هي المرة الأولى، فقبضه أحداهم شرقا، و الآخر غربا، فما ريشة الحادق  
لنقطت بجانب الباب الأرضي.



ترك الأخ العليل من حديد، تبنى الضفدعة العبيته، فأخبرها أنه يحتاج إلى  
حاشم جميل، فطلبت الضفدعة إخصار الغنبة، و أخذت منها حاشما و قدمنته  
له.. إنه حاشم يتلأأ ككله بالجواهر و الأحجار الكريمة، حاشم في منتهى  
الجمال، لم يفتح منه صانع على ريش الأرض.





لما سمعان من ذلك الأخ إلا الدعا إلى الضفدعة من جديد و قال لها : « يجب أن  
أزجع بالحمل امرأة إلى القصر » : « إيه » حمل امرأة !! « قلدته الضفدعة » و قالت :  
« هذا شيء لا يمكن الحصول عليه فورا لكن سوف تحققه لك كذلك » .

واصل الأخوان استبهاقتهما بأخييهما الصغير، فحسبوا يتحجج على أي حيلة ذميمة، فلم  
يكتفيا أنفسيهما عناء التحجج الطويل فاكتمليا فقط بفك مخايج غيلة قديمة لعزبة،  
و عازا يستحقن ثمة للملك . لكن لما أظهر الأخ الصغير خاتمة الذهب قال الأب  
من جديد : « سيزجع الملك له » . لم يكتف الأخوان البكران من مصايقة أبييهما  
الخبيف شرا فلما حتى اشترط الملك على الإخوة الثلاثة إحضار  
الحمل امرأة تقابل المملكة، و كما فعل في العزبتين السابقتين،  
لقح الزينات الثلاث التي اختارت الطرق السابقة.





أعطته جزرةً مجوونةً منحفورة، وعلقت إليها ستة فئران صغيرة.. فسألها : « ماذا أفعل بهذه ؟ »  
 قالت : « ما عليك إلا أن تقطع واحدة من ضفادعي الصغيرة في الجزرة و ستري : » فأمسكت  
 إحدى الفئران بحظن بها، و عاين خطها على الجزرة، حتى تحولت الضفدعة الصغيرة إلى  
 فاتنة الجمال، و الحوزة عربة فخمة، و الفئران الستة أحصنة. عندئذ حبب الفئران الشاة و ركب  
 إلى جزارها و انطلقت بهذا العربة تجرّها الأحصنة الستة نحو العنبر ففزعها الوالد.



وصل أخوانه بعدة، فقد اكتشفا باخضار بدويين وحداهما صدقة هي الطريق، فلما  
 راعهما المميت قال : « إن السمكة ستكون لأصغر بعد وقاتني ».



مِنَّا أَخَذَ الْبُكَرَانِ يُزَعِجَانِ السَّلَاحَ وَ اشْتَرِيَا أَنَّ يَكُونَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمِيرِ لِنَسْنِ نَسْتَطِيعُ اشْتَرَاةَ  
الْقَلْبُزِ عِشْرَ خَلْقَةٍ مُعَلَّقَةٍ وَسَطَ الْقَاعَةِ الْكَبِيرَةِ. مَرَّةً أُخْرَى اسْتَحْبَاتِ لِمَلِكِ الْفُجُورِ لِرَغْبَتِهِمَا.  
اسْتَعْدَّتِ الْبِدَوِيَّتَانِ جَيْدًا، وَ تَفَرَّزْنَا حَقِيقَةً غَيْرَ الْخَلْقَةِ، لَكِنَّ بَدَأَتْهُمَا جَعَلَتْهُمَا نَسْقُطَانِ  
بِكُلِّ ثِقَلَيْهِمَا عَلَى الْأَرْضِ، فَانْكَسَرَتْ أَرْجُلُهُمَا وَ أَذْرَعُهُمَا. ثُمَّ جَاءَ دَوْرُ الْأَمَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي  
أَخْضَرَهَا أَحْوَفُهُمَا، فَقَدْ غَبِرَتِ الْخَلْقَةُ بِوُثْيَةٍ جَمِيلَةٍ كَالْعُزْرِ، لَشَيْءٍ الَّذِي جَعَلَ حَدًّا لِكُلِّ  
الْمَعْرَاضِ. وَ عَكَدَ الشُّرُوحَ الْأَخْ طَائِفَتِ مَلِكًا، فَسَكَمَ بِالْعَدْلِ وَ السَّكَمَةِ مَدَّةً مَبُولَةً.

